مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

اعتذاريتا كعب بن زهير وعبد الله بن الزِّبَعْرَى: دارسة تحليلية موازنة

د. مسلم عبيد الرشيدي

أستاذ مشارك بقسم العلوم العامة – كلية الإنسانيات والعلوم
جامعة الأمير سلطان – المملكة العربية السعودية

DOI: 10.21608/qarts.2025.370016.2188

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٤) العدد (٦٧) ابريل ٢٠٢٥

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

اعتذاريتا كعب بن زهير وعبد الله بن الزِّبَعْرَى:

دارسة تحليلية موازنة

الملخص:

ارتبط فن الاعتذار في الشعر الجاهلي بنفسية الشاعر وطبيعة حياته ارتباطا عميقا؛ فظهرت فيه ملامح الصحراء من حيث القسوة، وحمل معاني اللين وصورها. واعتذاريتا كعب بن زهير وعبد الله بن الزبعرى قصيدتان لهما أهمية عظيمة؛ فهما وليدتا ظروف خاصة، وقيلتا تحت ضغط نفسي شديد، وهما لشاعرين فحلين مخضرمين عاشا في العصر الجاهلي، وفي عصر صدر الإسلام في بداية الدعوة، ورأى الباحث أن في دراستهما فائدة فنية وتاريخية وأدبية عظيمة، فدرسهما ووازن بينهما باستخدام أدوات المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي للإجابة عن الأسئلة الآتية: ما مدى أثر الإسلام في القصيدتين، وما مدى تأثير الطبيعة في الشاعرين، وما أوجه الشبه والاختلاف بين الشاعرين في أساليب الاعتذار فنيا ولغويا، وما أوجه الاختلاف بين القصيدتين في التصوير وطرق الإقناع؟ ليتبين للباحث من نتائج الدراسة أن بين القصيدتين اختلافات واضحة في الشكل والمضمون؛ وفي البناء والأسلوب والتصوير واللغة والمعاني، وفي اختيار الشاعرين لأساليب الاعتذار وطرقه، وفي مدى تأثرهما بالإسلام.

الكلمات المفتاحية: الاعتذار، الموازنة، التحليل، المقارنة، المخضرم.

المقدمة

قيل إن أقسام الشعر في الجاهلية خمسة: المدح والهجاء، والوصف والنسيب والمراثي، حتى زاد النابغة قسما سادسا هو الاعتذار فأحسن فيه،[1] فقد طرق الشعراء منذ العصر الجاهلي أبواب فن الاعتذار في شعرهم حتى يستردوا ثقة الممدوح، أو ليتقوا انتقام صاحب سلطة أو قوة، ليبذلوا جهدهم لإثبات براءتهم مما نسب إليهم، أو ندمهم من أمور قاموا بفعلها. ويحمل أدب الاعتذار بالشعر والنثر روائع أدبية كثيرة فيها عمق في وصف الأحداث والموضوعات، ولشعر الاعتذار أهمية خاصة لأن يكشف عن مدى قوة شعرية الشاعر المعتذر، ويكشف عما يؤثر فيه، وعن بلاغته وفطنته ومهارته في تطويع الشعر ليحمل حججه لنيل رضا المخاطب، فهو شعر يحمل سمات أدبية تعبر عن صدق الشاعر، وعن مدى قدرته على إقناع المخاطب بصدق اعتذاره، فضلا عن تجديد المضامين والرؤى والأشكال، وهو شعر مرتبط بواقع قضايا الإنسان والمجتمع.

وقصيدتا كعب بن زهير وعبد الله بن الزبعرى اعتذاريتان لهما أهمية فنية وأدبية عظيمة لأنهما نظمتا من شاعرين فحلين مخضرمين، ونبعت أهمية دراسة اعتذاريتيهما من أنهما قصيدتان نظمتا لمخاطبة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، ومدحه والاعتذار إليه، ولأن صاحبيهما صحابيان عاصرا الرسول الكريم والتقياه، ولأن الموازنة بينهما ستفيد في تعرف أثر الإسلام في الشاعرين، ومدى تأثر لغتهما به، ولأنه لم يوازن باحث من قبل بين هاتين القصيدتين، ولأن الباحث وجد بين القصيدتين سمات وخصائص وأفكارا وصورا متقابلة، أو متضادة، أو متشابهة، ولأن الباحث وجد في القصيدتين قيما جمالية وفنية وخُلقية تستحق البحث. وهدف الباحث من دراسة هاتين

[1] **العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ت٣٩٥هـ، ديوان المعاني، ط١، دار الجيل، بيروت، د ت، ج١، ص٢١٨، ٩١.**

القصيدتين إلى محاولة التعرف إلى أوجه الشبه والاختلاف بين القصيدتين في البناء والمعاني والأفكار والصور والأساليب وليتبين مدى تأثير الإسلام فيهما، ولمحاولة لفت النظر إلى أهمية شعر الاعتذار في صدر الإسلام فنيا وتاريخيا وأدبيا، وأهمية المقارنة بين تلك القصائد الاعتذارية في توضيح صورة صدر الإسلام ومدى تمكن الإسلام في الصدور. وقد درس اعتذارية كعب بن زهير" بانت سعاد" عدد من الباحثين، وقلة من النقاد هم الذين مروا على اعتذارية عبد الله بن الزبعرى، ولكن قضية المقارنة بين القصيدتين لم يطرق بابها أحد من النقاد، وإنما اكتفوا من درسها بالتفسير والشرح؛ فقد درس قصيدة "بانت سعاد" الدكتور جاسر أبو صفية في دراسته" قصيدة بانت سعاد دراسة نقدية" وهو درسها سندا ومتنا ليثبت أنها ليست صحيحة النسبة.

وحلل محمد بريبادي في "قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير بن أبي سلمى: تحليل الأسلوب الأدبي" فرأى أن قيمة القصيدة تصدر من التجربة الدينية والشعرية الفنية التي تغير فلسفة حياة الشاعر من الجاهلية إلى الإسلام، وأنها تنبعث من الانفعالات النبيلة والفكرة القويمة المعبرة بالشكل الفني العالي، ودرسها كامل سعيفان في "الرمز في بانت سعاد"، فقال إن المرأة في القصيدة تذكر كرمز للحياة، والناقة كرمز لذاته أي "الشاعر"، والأسد هو رمز وثنيته. ودرسها يونس السامرائي في "قصيدة بانت سعاد التاريخ والنقد، " ودرسها عواد أبو زينة في " قصيدة بانت سعاد التاريخ والنقد"، ودرسها عليّ المحاسنة في "الدكتور جاسر أبو صفية وقصيدة بانت سعاد دراسة نقدية" الذي ناقش حجج الدكتور جاسر أبو صفية ليثبت أن قصيدة بانت سعاد صحيحة النسبة إلى كعب بن زهير، ودراسة إبراهيم العمر" شاعر وقصيدة: كعب بن زهير، وهي كلها دراسات عنيت بالقصيدة من غير مقارنة مع غيرها.

وقد حاول الباحث في هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مدى تأثر الشاعرين بالمفاهيم الإسلامية؟
- ما أوجه الاتفاق والاختلاف في الأسلوب واللغة والمعاني والصور بين الشاعرين في قصيدتيهما الاعتذاريتين؟

وقد اضطرت طبيعة الدراسة الباحث إلى تقسيم الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد وثلاثة مباحث وألحقها بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم بقائمة بالمصادر والمراجع، وقد ضم التمهيد عرف فيها بشعر الاعتذار لغة واصطلاحا، وقدم ترجمة للشاعرين عرف فيها بحياتهما وشعريتهما، وتضمن المبحث الأول "أوجه الشبه والاختلاف بين الاعتذارين"، وتضمن المبحث الثاني "أساليب الاعتذار اللغوية عند الشاعرين" أمّا المبحث الثالث فدرس فيه الباحث "صور الاعتذار عند الشاعرين"، ثم ختم الدراسة بأهم النتائج التي توصلت إليها، وأتبعها بثبت مصادر البحث ومراجعه.

التمهيد

الاعتذار

انفتح الأدب العربي على أشكال أدبية متنوعة أعطت الأديب مساحات حرَّة للتعبير الإبداعي ظل للشعر فيها المكانة الأعلى؛ فهو ديوان العرب وفنَّهم الأول، الذي حمل أخبارهم، وبوحهم، وحبهم وفرحهم وغضبهم، وأظهروا فيه قدرتهم البلاغية، ومهارتهم التصويرية. والاعتذار من الفنون اللافتة في شعرنا العربي، التي ظهرت في فترة مبكرة منه، وغرضه هو الحصول على العفو، وهو من الأغراض الصعبة التي برع فيه قلة من شعراء العرب الذين أتقنوا أداءه بقرائح مليئة بالمعاني الشعرية، والأساليب القادرة على الإقناع، ونيل رضا المخاطب، وهو فن يتماس كثيرا مع غرض المدح، وفصله عنه جاء لأن الاعتذار فيه يغلب على المدح، وقد تناقله الشعراء بصور مختلفة وفيه قسوة الصحراء، أو لين الحياة، وما وصلنا من شعر العرب في الاعتذار في العصور الأدبية المختلفة قليل، ولعل سبب قلَّته أنه "يأتي عادة لأنه نتيجة ضعف، لأن الشاعر فيه يظهر الندم على فعل حدث، أو حال وقعت، ويريد أن يبرئ نفسه، لينجو من اللوم، أو يحاول إصلاح الحال، بتفسير أو شرح معقول لها، لكي يرجع الأمور إلى مجراها العادي"[١]، أو لأن قصائد الاعتذار عند الشاعر الجاهلي هي خضوع وإعلان ندم والشاعر الجاهلي –شاعرًا كان أم غير شاعر– كان يعتز بنفسه، ويعجب بها، ويجب أن يشاع عنه القوة والكمال والصواب والبعد عن الخطأ على الدوام، فصعب عليه أن يسجل على نفسه اعترافًا شعريا بالتقصير في حادثة ما، والشعر كان كثير التداول، سريع الانتقال، وسجلًّا خالدًا لحوادثهم.

[١] الجندي، علي، في تاريخ الأدب الجاهلي، ط١، مكتبة دار التراث،١٩٩١م، ص٤٠٥.

وأما اعتذار الشاعر الجاهلي فكان تحت ضغط ظروف قاهرة، منها: الرد على عدو منتصر يفتخر، أو هاجٍ، أو لائم في حادثة كثر الحديث عنها، رغبة منه في الدفاع عن شرفه، أو المحافظة على كرامته، أو كرامة قومه.[1]

والاعتذار هو استعطاف واسترحام موجه بذكاء وبمهارة لنيل رضى المخاطب، يبين فيه الشاعر أسفه وندمه على ما بدر منه، أو خوفه وحزنه من غضب المخاطب، ويقدمه الشاعر بعرض ملائم ومبني بأسلوب فني متقن فيه مهارة في القول وتفنن في الشعر.

وأما معنى الاعتذار لغة فهو إظهار ما يسقط اللوم، ففي اللسان: "الاعتذار محو أثر الذنب".[2] وفي المخصص، "عذر: الحجة التي يعتذر بها، والجمع أعذار؛ يقال اعتذر فلان: اعتذارا وعذرة ومعذرة من دينه فعذرته، وعذرة يعذرُه (يعذرِه) فيما صنع عذرا، وعذرة وعذرى ومعذُرة (معذرة)...ولي في الأمر عذرٌ وعذرى أي خروج من الذنب".[3]

كعب بن زهير

أما كعب بن زهير فهو أَبُو اَلْمِضْرَبِ كَعْبَ بْنْ زُهَيْرْ بْنْ أَبِي سُلْمَى اَلْمَزْنِي اَلْمُضَرِيَّ (؟- ٢٦ هـ) وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وعصر صدر الإسلام،[4] قال عنه ابن

---

[1] ، الجندي، علي، المصدر السابق، في تاريخ الأدب الجاهلي، ص٤١٢.

[2] ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ت ١٤١٤هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ج٥، ص٥٤٥.

[3] ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ)، المخصص، ت خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت،١٩٩٦م، ج٤، ص٥٣.

[4] الزركلي، خير الدين، (٢٠٠٢)، الأعلام ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين،٢٠٠٢، ج٥، ص ٢٢٦.

قتيبة الدينَوري: "كان كعب فحلًا مجيدًا، وكان يحالفه أبدا إقتار وسوء حال،[١] وحين سألوا خلف الأحمر أيهما أشعر كعب أم زهير؟ قال: "لولا أبيات لزهير أكبرها الناس، لقلت إن كعبا أشعر منه".[٢]

ويعد كعب أحد فحول الشعراء المخضرمين المقدمين،[٣] وقد نشأ في أحضان أسرة تقرض جميعها الشعر، فأبوه زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير، وابنه عقبة، وحفيده العوّام، وجده أبو سلمى شاعر معروف، وعمتاه سُلمَى والخنساء وكلهم شعراء.[٤]

وقد حرص زهير على ألا يقول ابنه كعب شعرا ضعيفا، فنهاه عن قول الشعر، وضربه وعليه، ولكنه سمح له بقول الشعر بعد أن سمع منه شعرا قويا، قال ابن الأعرابي: قال حماد الراوية:[٥] إن كعب بن زهير تحرك وهو يتكلم بالشعر فكان أبوه ينهاه مخافة أن شعره لم يقو عوده بعد ولم ينضج، فيروى له ما لا خيرٌ فيه، وضربه وحبسه وأقسم عليه أن يضربه إن هو قال بيتا، فمكث محبوساً عدّة أيام، ثم أخبر أنه

---

[١] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ت أحمد محمد شاكر، ط١، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص ١٥٩.

[٢] ابن قتيبة، المصدرالسابق، الشعر والشعراء، ص ١٣٩.

[٣] وضعه ابن سلام في الطبقة الثانية في كتابه الطبقات، انظر: الجمحي، أبو عبد الله محمد بن سلّام بن عبيد الله (ت ٢٣٢هـ)، طبقات فحول الشعراء، ت محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ج١، ص٩٧.

[٤] إبراهيم، عبد القادر الشيخ، كعب بن زهير: نشأته، حياته، إسلامه، شعره، ط١، م. د، ١٩٩٩، ص٣٤.

[٥] الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي(المتوفى: ٣٥٦ هـ)، الأغاني، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ، ج١٧، ص٥٧.

٨ الأصبهاني، المصدر السابق، ج١٧، ص٥٧.

يتكلم به، فدعاه فضربه ضربا شديداً، ثم أطلقه وسرّحه في بهمه، فانطلق فرعى وهو غلَيِّم صغير، ثم راح عشية وهو يرتجز: [1]

كأنما أحدو ببهمي عيرا من القرى موقرة شعيرا

فخرج إليه زهير وهو غضبان. فدعا بناقته فكفلها بكسائه، ثم قعد عليها حتى انتهى إلى ابنه كعب، فأخذ بيده فأردفه خلفه، فقال زهير حين برز إلى الحي: [2]

إني لتعديني على الهمّ جَسرةٌ تَخُبُّ بوصَّالٍ صرُومٍ وتُعنِق

ثم ضرب كعباً وقال له: أجز يا لُكَعُ. فقال كعب: [3]

كبُنيانَةِ القَرئِيّ موضِعُ رَحلها وآثارُ نِسعيها من الدَفِّ أبلَقُ

فأعجبه ما قاله ابنه، وأذن له بقول الشعر.

ولما بعث الرسول –صلى الله عليه وسلم– بقي كعب على دين آبائه، ووقف في الجبهة المعادية للإسلام، وهجا الرسول والمسلمين، حتى لم ينجُ بجير بسبب إسلامه من لسانه، فقد هجاه لخروجه على دين آبائه وأجداده، فرد عليه بجير، وطالبه باتباع الدين الإسلامي لينجو بنفسه من نار جهنم، لكنه بقي على عناده إلى أن فتحت مكة، فكتب إليه بجير يخبره بأن الرسول قد أهدر دمه، وقال له: "إن النبي قتل كل من آذاه من شعراء المشركين، وإن ابن الزبعري، وهبيرة بن أبي وهب قد هربا، وما أحسبك ناجيا، فإن كان لك في نفسك حاجة فأقدم على رسول الله فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائبا"،[4] وعندما قرأ كعب كتاب أخيه ضاقت به الدنيا، فلجأ إلى قبيلته مزينة فأبت أن

---

٩ الأصبهاني، المصدر نفسه، ج١٧، ص٥٧.

١١الأصبهاني ، الأغاني المصدر السابق، ج١٧، ص٥٧.

[4] ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، ط١، مطبعة السعادة – القاهرة،١٣٤٨ – ١٣٥٨ هـ، وصَوّرتها: دار الفكر – بيروت، مع زيادة مجلد فهارس، ج٤، ص ص ٣٦٩– ٣٧٤. وانظر: التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن زهير بن محمد

تجيره، فاستبد به الخوف، وأيقن أنه مقتول، فخرج، فنزل على رجل من المدينة كانت بينَهُ وبينه معرفة، فغدا به إلى الرسول فصلى معه، ثم أشار له إليه فقال: "هذا رسول الله، فقم إليه فاستأمِنهُ". فقام كعب إلى الرسول، حتى جلس إليه، فوضع يده في يده، وكان الرسول يعرفه، فقال: "يا رسول الله، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمِنَ منك تائباً مسلماً، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟" قال الرسول: نعم؛ قال: "أنا يا رسول الله كعب بن زهير". ويروى: أنه وثب عليه رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله، دعني وعدوَّ الله أضرِب عنقه"؛ فقال: دعه عنك، فإنه قد جاء تائباً، نازعاً عما كان عليه، فاستأذن كعب النبي، وقال قصيدته "بانت سعاد" فخلع عليه بردته، فسميت قصيدته بالبردة.

ولكعب بن زهير إنتاج شعري مجموع بعضه في ديوان يحمل اسمه، أما موضوعات شعره فهي فتتراوح بين الفخر والمدح والهجاء والرثاء والغزل والوصف وبعض الحكم التي ظهرت كثيرا في شعره في عصر صدر الإسلام، إذ يفرق النقاد في شعره بين شعره في الإسلام وشعره في الجاهلية، لأن إسلام كعب قد غير في نهج شعره فأمده بكثير من الصور، ورقق ألفاظه ومعانيه ومال إلى إرسال الحكمة، وإلى الابتعاد عن الموضوعات الجاهلية، بينما كان كعب في الجاهلية يميل إلى الشدة والتقعر وخاصة في وصف الصحراء وحيوانها، إذ كان يتنازع شخصيته حبلان: حبل الجاهلية وحبل الإسلام، فطبعت الجاهلية شخصيته بالتذمر، والتشاؤم، وطبع الإسلام شخصيته بالأمل والتفاؤل، وثمة محددات "ثلاث كان لها أثر كبير في بلورة فلسفته أو

الشيباني، شرح قصيدة بانت سعاد للتبريزي، المكتبة الشاملة الذهبية، https://ketabonline.com/ar/books، ص ص ٤-٦) وانظر: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت محمد إبراهيم البنا، ومحمد عاشور، دار الشعب، ص٤٧٥. وانظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ص ١٤١-١٤٢.

رؤيته في الحياة، وتأطير مواقفه وسلوكياته، وهي: أنفته وحدة طبعه، وحسبه وشرف قومه، واثر زهير فيه.[١]

عبد الله بن الزبعرى

يرى الجبوري جامع شعر ابن الزبعرى أن المصادر لم تقدم معلومات واضحة عن حياة ابن الزبعرى، غير نتف مقتضبة ومكرورة لا تشفي غلة ولا تفسر حالة، ولذلك رجع الجبوري إلى ما وصلنا من شعر ابن الزبعرى لتكوين صورة عن حياته، واستطاع الجبوري أن يستخرج من شعر ابن الزبعرى صورة مقنعة عن جوانب حياته، وما واجهه من أمور عصره ومع ما يعتري هذا الشعر من شك ووضع،[٢] ورأى الجبوري أن الصاحبي الشاعر المخضرم أبو سعد عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدى بن سعد السهمي القرشي،[٣] كان في الجاهلية شاعر قريش بل ألمع شعراء قريش الذي أحبها وفضلها، وهو المقدم في شعره على شعراء مكة، قيل: " وكان من أشعر الناس وأبلغهم، يقولون إنه أشعر قريش قاطبة".[٤]

ويبدو أن أغراض شعر ابن الزبعرى هي التي منعت من جمعه في ديوان؛ فجلّ شعره في الدفاع عن قريش، ورثاء قتلاها ومناقضة الشعراء المسلمين، فلم يذكر القدامى

---

[١] دهش، عقيل جاسم، شعر كعب بن زهير– قراءة نقدية، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد٦١، حزيران ٢٠٢١، ص ص ١٠٩-١٣٤.

[٢] ابن الزبعرى، عبد الله، شعر عبد الله بن الزبعرى، جمع يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢، ١٩٨١، ص١٠

[٣] ابن الزبعرى، عبد الله، المصدر السابق، ص٨ في الهامش جمع الجبوري المصادر التي ترجمت للشاعر أو تحدثت عنه.

[٤] ابن الزبعرى، عبد الله، المصدر نفسه، ص٢٤.

ديوانا لابن الزبعرى، ويبدو أن اللغويين ابتعدوا عن شعره للسبب نفسه، وليس لأنهم لم يجدوا في شعره ثروة لغوية.

وأكثر شعر ابن الزبعرى الذي بين أيدينا هو مقطوعات أو قصائد قصار، وقد جمع شعره وحققه عبد الله الجُبُوري، باسم "شعر عبد الله بن الزِّبَعْرَى"، ولصلاح كزَّارة نقد واستدراك على عمله، وما بين أيدينا من شعر يكشف عن تغلب النزعة الحماسية على شعره، وأنه لا يكاد يتجاوز وصف المعارك والمواقع والأحداث المتعلقة بمكة وقريش؛ وثق فيه ابن الزبعرى معظم المعارك التي قامت بين النبي– صلى الله عليه وسلم– وقريش؛ من بدر وأحد والخندق وغيرها.

ويبدو أن ابن الزبعرى كان مثقفا واعيا خصما قويا للمسلمين، هجاهم بقسوة، وحاججهم بوعي، إذ تذكر الروايات أن الوليد وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْمَجْلِسِ عجبوا مِنْ سؤال ابْنِ الزِّبَعْرَى عن دخول من يعبد الملائكة، أو يعبد عيسى بن مريم النار، فَرَأَوْا أَنَّهُ قَدْ احْتَجَّ وَخَاصَمَ.[١]

ويشير شعر ابن الزبعرى إلى أن من الاحداث التي أثرت في نفسه وكان لها صدى في شعره وطبعت قصائده اعتذارا ومديحا حادثة دار الندوة، حين منع من دخلوها للمشاركة، فكتب شعرا، وعلقه بباب الندوة مما يلي الكعبة، فأنكر الناس فعلته، وأسلمه قومه، فضربوه وحلقوا شعره، وربطوه إلى صخرة بالحجون، فاستغاث بقومه، فلم يغيثوه، فجعل يمدح قصيا ويسترضيهم، فأطلقه بنو عبد مناف منهم وأكرموه، فمدحهم بأشعار

[١] **ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣ هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا [ت ١٣٨٩ هـ] – إبراهيم الأبياري [ت ١٤١٤ هـ] – عبد الحفيظ شلبي، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٥، ج١، ص٣٥٩، ٣٦٠.**

كثيرة، ونتج عن هذه الحادثة أشعار كثيرة يمدح بها العاص بن وائل وبني قصي.[1] ويشير شعر ابن الزبعرى إلى أنه قرشي شديد التمسك بقرشيته، فهو بار بقومه يمدحهم، ويشيد بفضائلهم[2] فعلى الرغم من أن قومه أسلموه ليلقى جزاء هجائه، ولقي في سبيلهم الذل والعذاب فإنه لم يكن حاقدا عليهم متنكرا لهم، بل كان بارا بهم، منحازا إليهم صافحا عما ألحقوه به من الأذى حين تخلوا عنه.[3] فقد بقي متمسكاً بدفاعه عن قبيلته والذب عن مآثرها.

وتتحدث الأخبار عن دفاع ابن الزبعرى عن دينه الموروث عند ظهور الإسلام، وعن مناهضته الدعوة الإسلامية، وهجائه المسلمين، ورد على شعرائهم من مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالك، وأن شعره كان أبرز صوت من أصوات المعارضة، التي وقفت في وجه الدين الإسلامي، وأنه حين انتصر الإسلام وفتحت مكة ولى هاربا نحو نجران مع هبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ بنت أبي طالب وكانا شاعرين يهجوان المسلمين، ولما بلغه في مهربه أنه مطارد مهدور الدم، ضاقت به الأرض الواسعة، وحين وصلته أهاجي خصمه الألد حسان بن ثابت عاد إلى مكة، وأعلن إسلامه واعتذاره بين يدي الرسول الذي قال له إن الإسلام يجب ما قبله، "قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: رَمَى حَسَّانُ بْنُ الزِّبَعْرَى وهُوَ بِنَجْرَانَ بِبَيْتٍ وَاحِدٍ مَا زَادَهُ عَلَيْهِ، فقال:[4]

لَا تعد من رجلا أخلّك بُغْضُهُ نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَخَذَّ لَئِيمِ

---

[1] **ابن الزبعرى، عبد الله، شعر عبد الله بن الزبعرى، جمع يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢، ١٩٨١، ص١٢.**

[2] **ابن الزبعرى، المصدر السابق، ص١٣.**

[3] **ابن الزبعرى، عبد الله، المصدر نفسه، ص١٢.**

[4] **الأنصاري، حسان بن ثابت، ديوانه، تحقيق: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ٢، ١٩٩٤، ص ٢١٢.**

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ الزِّبَعْرَى خَرَجَ إِلَى رَسُولِ، اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ، فَقَالَ حِينَ أَسْلَمَ:[١]

يَا رَسُولَ الْمَلِيكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بور

إِذْ أُبَارِي الشَّيْطَانَ فِي سُنَنِ الْغَيِّ وَمَنْ مَالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ

آمَنَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ لِرَبِّي ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ

إِنَّنِي عَنْكَ زَاجِرٌ ثَمَّ حَيًّا مِنْ لُؤَيٍّ وَكُلُّهُمْ مَغْرُورُ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزِّبَعْرَى أَيْضًا حِينَ أَسْلَمَ:

مَنَعَ الرُّقَادَ بَلَابِلٌ وَهُمُومُ واللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بَهِيمُ.[٢]

وبعد إسلام ابن الزبعرى، وبعد أن نظم قصائده في التوبة والاعتذار يغيب ذكر ابن الزبعرى؛ فلا نسمع عنه ولا نعرف من أمره شيئا طيلة هذه الفترة، كما أن نصيب ابن الزبعرى من ضياع الشعر النصيب الأوفى لأنه كان شاعر قريش الأول، وأبرز شاعر قرشي تصدى لمناقضة الشعر الإسلامي وشعر حسان بن ثابت بخاصة، ويسجل الرواة أن شعر ابن الزبعرى كثير وأن ما وصلنا منه لا نستطيع أن نطمئن إلى صحته،[٣]وأن في شعره الذي وصلنا إشارات للشعر المفقود أو الشعر المطموس، فحين

---

[١] ابن الزبعرى، عبد الله، المصدر السابق، ص٣٦.

[٢] انظر: ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣ هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا [ت ١٣٨٩ هـ]- إبراهيم الأبياري [ت ١٤١٤ هـ]- عبد الحفيظ شلبي، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٥، ج٢، ص ص٤١٩، ٤٢٠). وانظر: الزبعرى، عبد الله، شعر عبد الله بن الزبعرى، جمع يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢، ١٩٨١، ص٦. وانظر: ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، (ت ٦٢٠هـ)، كتاب التوابين، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٣، ص٧٥.

[٣] ابن الزبعرى، عبد الله، شعر عبد الله بن الزبعرى، ص٢٥،٢٦،١٨،٢٠.

تذكر المصادر شعره تعقب بعدها بقولها: "في أشعار كثيرة يعتذر فيها، وله أشعار كثيرة في مدحة الرسول، ولم يصلنا من هذه الأشعار الكثيرة غير قصيدتين في الاعتذار عند إسلامه.[1]

ويبدو أن ما تبقى من شعر ابن الزبعرى هو ما سُمح له أن يبقى، فهو قليل لا يشفي غلة، ولا يتناسب مع ما قيل عنه إنه شاعر قريش الأول.

أوجه الشبه والاختلاف بين الاعتذارين

جمعت الأهداف السياسية والدينية الشاعرين عبد الله بن الزبعرى وكعب بن زهير في جبهة واحدة، فكلاهما رفض أن تكون السلطة الدينية الجديدة المتمثلة بالإسلام بديلا عن سلطة القبيلة ودين أجدادهما، وكلاهما واجه هذه السلطة بلسانه فهجاها هجاء قاسيا، وكلاهما هرب بعد فتح مكة إلى جهة بعيدة، وكلاهما تعرض للتهديد والوعيد والهجاء فخاف وارعوى وتاب، ورجع يطلب الأمان ويعلن إسلامه بين يدي الرسول الكريم، وكلاهما جعل وسيلته إلى ذلك الشعر، ولدى قراءة اعتذاريتيهما وجد الباحث أوج شبه واختلاف كثيرة بين الشاعرين ابتدأت من مطلعي القصيدتين، ومعروف أن عتبة النص التي يختارها الأديب تنبئ بما يفكر به، وتخبر عنه وتوحي به، فهي تطل على نفسه، وعلى ما يفكر به، وتوحي بموقفه ورؤيته إذ يطرح الأديب من خلالها إشارات موحية ودالة على موقفه، ونظرته ودوافعه ورؤاه، فهي ترتبط بمواقف ذاتية للشاعر، وما يتعرض له من ضغوط نفسية واجتماعية وسياسية، ومطلع القصيدة، كما يرى الباحث، هو عتبة من عتبات النص إذ لا تمثل الافتتاحية بالنسبة للشاعر اختيارا فحسب؛ بل هي العنصر الحيوي الذي يعكس ما في داخله من مشاعر وأحاسيس ومخاوف لديه لأنها "الجزء التمهيدي الذي يعرض ملابسات الحبكة قبل

[1] **ابن الزبعرى، عبد الله، المصدر السابق،٢٦.**

المضي إلى الموضوع نفسه، وهي الجزء الأول من الكلام الذي يقدم فيه المتكلم جملة من الألفاظ والعبارات، التي تشير إلى موضوع الكلام، وكيفية التدرج فيه لجذب انتباه المتلقي"[١]، وإن الاهتمام ببداية أي عمل أدبي هو من الأمور التي أكدها النقاد العرب فقالوا: "أحسنوا معاشر الأدباء الابتداءات فإنهن دلائل البيان"[٢]، وبالعودة إلى اعتذاريتي الشاعرين موضوع البحث نجد أن اعتذارية كعب بن زهير جاءت في ثمانية وخمسين بيتا من البحر البسيط، وهو بحر يتميز بسهولة إيقاعه وجمال موسيقاه، وهذا يجعله من أسهل البحور العربية على الفهم والتذكر، ويمنح الشاعر حرية التعبير، فيمكن للشاعر التعبير عن مختلف المعاني والأفكار العميقة.

وبنى زهير بن كعب اعتذاريته على منهج القصيدة الجاهلية، من حيث تعدد الأغراض، فبدأ بالنسيب من (١-١٣)، ثم ذكر الراحلة (١٤-٣٤)، ثم ذكر الوشاة (٣٥-٣٨)، ثم مدح رسول الله (٣٩-٥١)، ثم مدح الصحابة (٥٢-٥٨).

فقال:[٣]

بانَتْ سُعادُ فَقَلْبي اليَوْمَ مَتْبولُ مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُجز مَكْبولُ

وَمَا سُعَادُ غَداةَ البَيْن إِذْ رَحَلوا إِلاّ أَغَنُّ غضيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

لا يُشْتَكى قِصَرٌ مِنها ولا طُولُ هَيْفاءُ مُقْبِلَةً عَجْزاءُ مُدْبِرَةً

تَجْلُو عَوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَتْ كأنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ

شُجَّتْ بِذي شَبَمٍ مِنْ ماءِ مَعْنِيةٍ صافٍ بأَبْطَحَ أضْحَى وهْوَ مَشْمولُ

---

[١] فتحي، إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ط١، ١٩٨٦، تونس، ص ٣١- ٣٢.

[٢] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٢، د. ت، ص ٤٥١.

[٣] ابن زهير، كعب، ديوانه، علي فاعور، دار الكتب العلمية، بروت، ١٩٩٧، ص ٦٠.

تَنْفِي الرِّياحُ القَذَى عَنْهُ وأفْرَطُهُ مِنْ صَوْبِ سارِيَةٍ بِيضٌ يَعالِيلُ

تبين الأبيات السابقة كيف أن كعب ابن زهير بدأ قصيدته الاعتذارية بين يدي رسول الله بالغزل، وأنه غزل حسي يصف ويفصل جسد المرأة، وقد يرى المتلقي أنها بداية لا تتناسب وموقف الاعتذار، ولا تشير إلى ندم أو خوف أو ارتباك، ولا توحي بها، وكأن هدف الشاعر الوحيد منها هو لفت انتباه المستمع، وليستدرجه ليتابع معه حججه في الاعتذار، وما يقدمه من ندم وحسرة، لأنه ملأ المقدمة بوصف ما يلاقيه من حبه ومشاعره ولوعته وشوقه للمرأة، وهذا مقبول لأنه موافق لسنة الشعراء الجاهليين في مقدمات قصائدهم، ولكن هذا الاستغراب يزول حين يقترب المتلقي من القصيدة، وينعم النظر في أبياتها، وتشد ذهنه رموزها (البين، سعاد، المرأة ، الراحلة) للوقوف على الغرض الرئيس للقصيدة من خلال ربط المقدمة برموز ترتبط بالغرض "لأنها جسر يخضع لاجتهاد شخصي كما يخضع الى تطويع تلك المشاعر للتعبير عن مدلول رمزي يرتبط بالغرض الرئيسي والباعث النفسي والتجربة التي عاشها"[1]، فالشاعر افتتح قصيدته بالبين (بانت سعاد) وهو الفراق، أو عدم الوصل، فالكلمة تحمل معنى الضد حسب السياق، فالشاعر في محنة سببها الفراق والبين فهو كان طريدا شريدا، وهذا الحال خلف فيه حزناً وألماً شديدين سيطرا على المطلع، ويؤكد كلامنا هذا أن الشاعر قال القصيدة بعد أن سمع أبيات بجير وضاقت عليه الأرض بما رحبت:[2]

من مبلغ كعبا فهل لك في التي تلوم عليها باطلا وهي أحزم

إلى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجوا إذا كان النجاء وتسلم

[1] **إبراهيم، صاحب خليل، الصورة السمعية في شعر العرب قبل الاسلام، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، د. ت، ص ٥٦.**

[2] **ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية (ابن هشام) مؤسسة علوم القرآن، ج٢، ص٥٠٢.**

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من الناس إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شيء دينه ودين أبي سلمى علي محرم

وأتى التصريح باسم المحبوبة (سعاد) الذي يحمل دلالة نفسية مرتبطة بالمأمول والمرجو من قصيدته، فالشاعر ينتظر حصول السعادة والفرح والفرج والعفو بعد إلقاء قصيدته، وهو في مقام الاعتذار والندم، وإن لم يصرح به مباشرة.

أما اعتذارية ابن الزبعرى فجاءت في أربعة عشر بيتا، أي أقصر من اعتذارية كعب بن زهير، نظمها على بحر الكامل، وهو من البحور الجليلة، وواحد من بحور الشعر العربيّ الصافية، الذي يمكن الشاعر من البوح بسهولة وسعة، وبدأ ابن الزبعرى اعتذاره بوصف حاله النفسية في أول بيتين، فتحدث عن حاله وما يعتريه من حزن وأرق وقلق وسواد ليل وخوف واهتمام مما سمعه من تهديد الرسول له. ويوحي المطلع أن الشاعر أخذ هذا التهديد على محمل الجد، فجعل مطلع اعتذاريته إعلان توبة، ورجوع إلى الله من خلال الاستهلال السردي الذي فيه الخبر بداية سردية اعتمد عليها الشاعر بذكر الأحداث تمهيدا وتعقيدا وانفراجا وتمطيطا وتسريدا، كما يتجلى من خلال الإيحاء بالخوف والندم بوضوح في (منع الرقاد)، ثم يؤكد الشاعر إيمانه واصفا حاله النفسية من قلق وخوف حتى صار ظلام الليل مضاعفا لديه، وأصبح كأنه مصاب بالحمى، ولإظهار عظم ما هو فيه من سوء حال وبيان شدة الهموم وكثرة الوسواس في صدره استعمل صيغة الجمع فعول(هموم) وفعالل (بلابل)، وهذا الحال نفسه هو الذي جعل الشاعر يعجل في إعلان توبته، وبعد رجوع الباحث لشعر ابن الزبعرى تبين له أنه من الشعراء الذين لا يهتمون كثيرا بالمقدمة الطللية، فأكثر شعره الذي وصلنا، وهو قليل، في باب الحماسة في وصف المعارك والأحداث التاريخية المتعلقة بمكة

وقريش، وليس في شعره الذي وصلنا غزل، بل لا يوجد تنوع في أغراضه الشعرية، يقول:[1]

مَنَعَ الرقادَ بِلابِلٌ وَهُمومُ وَاللَيلُ مُعتَلِجُ الرَواقِ بِهيمُ

مِمّا أَتاني أَنَّ أَحمدَ لامَني فيهِ فَبِتُ كَأَنِني مَحمومُ

وبعد مطلع القصيدة اللافت الطويل الذي وضع فيه كعب بن زهير المتلقي أمام لوحة شعرية تصف ما في بوتقة معاناته (الرحيل المتعب، والمسافة الطويلة التي قطعها، والخوف، وقول الوشاة، وخذلان الخليل) يخطو خطوته الثانية لنيل رضا المتلقي وتعاطفه، فيعلن براءته مما نسب إليه، ثم يسعى لاستعطاف المتلقي واسترضائه من زاوية أخرى بوصف ما أحاط به من مخوفين وخاذلين ليوحي للمتلقي، وهو الرسول، أنه ملجأه الأخير الذي لن يخذله، فوصف وحدته وإفراده، ثم تقدم خطوة أخرى في محاولة نيل الرضى بإعلان إيمانه بالقدر وهو من المفاهيم الإسلامية، فيقول بأنه يؤمن بما قدر الرحمن، وأنه لذلك لا يخشى الغواة والوشاة الذين وشوا به إلى رسول الله، وأنه بعد أن تخلى عنه خليله وقومه، ثم يختم حديثه بإعلان إيمانه بما يقدره الرحمن وبحتمية الموت، يقول:[2]

يَسْعَى الوُشاةُ جَنابَيْها وقَوْلُهُمُ إنَّك يا ابْنَ أبي سُلْمَى لَمَقْتول

وقالَ كُلُّ خَليلٍ كُنْتُ آمُلُهُ لا أُلْهِيَنَّكَ إنّي عَنْكَ مَشْغولُ

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبيلِي لاَ أبالَكُمُ فَكُلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمنُ مَفْعولُ

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وإنْ طالَتْ سَلامَتُهُ يَوْماً على آلَةٍ حَدْباءَ مَحْمولُ

---

[1] ابن الزبعرى، عبد الله، ديوانه، تحقيق: يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨١، ص ٤٥.

[2] ابن زهير، كعب، ديوانه، ص ٦٥.

ويتفق الشاعران على أهمية مدح الرسول، ويختلفان في رؤيتهما للرسول وصفاته ومهمته؛ وفي عدد أبيات المدح، فيرى كعب بن زهير أن الرسول: عفو، أعطي نافلة القرآن، ذو نقمات، قوي، شديد، سيف من سيوف الله، مطاع. ولا يكثر ابن الزبعرى من مدح الرسول، فهو يصفه بأنه خير من حملته عيرانة، ويكتفي بوصف خوفه منه، والإيحاء للمتلقي بأنه أمام عظيم شديد مهيب الجانب، ثم يقرن المدح باعتذاره مما بدر منه، وإعلان ندمه على ما فعله، ويضع اللوم على قبيلته التي أمرته بأغوى خطة، ولكن الغريب في اعتذاريته هو أن يضع اللوم على سهم ومخزوم فيما بدر منه وهو في الضلال فيقول إنهما سببه لأنهما اللتان أمرتاه به:[١]

يا خَيرَ مَن حَمَلَت عَلى أَوصالِها عَيرانَةٌ سُرُحُ اليَدَينِ غَشومُ

إِنّي لمُعتَذِرٌ إِلَيكَ مِن الَّذي أَسدَيتُ إِذ أَنا في الضَلالِ أَهيمُ

أَيامَ تَأمُرَني بِأَغوى خُطَّةٍ سَهمٌ وَتَأمُرَني بِها مَخزومُ

ويتحدث ابن الزبعرى عن خوفه الشديد مما ورده من لوم رسول، الله صلى الله عليه وسلم، له على ما فعله وما قاله، فهو به محموم، فقال:[٢]

مِمّا أَتاني أَنَّ أَحمدَ لامَني فيهِ فَبِتُ كَأَنِني مَحمومُ

ولم يصف ابن الزبعرى رحلته إلى الرسول، فهو يمدح الرسول الكريم دون أن يذكر الرحلة، فيقول بأنه خير من حملته ناقة على وجه الأرض، ونراه يصرح بلفظة الاعتذار صريحة واضحة، يقول: [٣]

يا خَيرَ مَن حَمَلَت عَلى أَوصالِها عَيرانَةٌ سُرُحُ اليَدَينِ غَشومُ

إِنّي لمُعتَذِرٌ إِلَيكَ مِن الَّذي أَسدَيتُ إِذ أَنا في الضَلالِ أَهيمُ

---

[١] ابن الزبعرى، عبد الله، ديوانه، ص ٤٥.

[٢] ابن الزبعرى، عبد الله، ديوانه، ص ٤٥.

[٣] ابن الزبعرى، عبد الله، ديوانه، ص ٤٥.

أَيامَ تَأمُرَني بِأَغوى خُطَّةٍ سَهمٌ وَتَأمُرَني بِها مَخزومُ

ويعتذر كعب بن زهير من الرسول، صلى الله عليه وسلم، ويطلب العفو بأسلوب إقناعي من خلال الاقتباس من القرآن الكريم، قال تعالى: "وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا" ليوحي للمتلقي بنيته إعلان توبته، وإعلان إسلامه من خلال دعم اعتذاره بألفاظ إسلامية، ثم بوضع اللوم على الوشاة ويتهمهم بالكذب، ويعلن غضبه منهم لأنهم قولوه ما لم يقله، يقول:[1]

أُنْبِئْتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَني والعَفْوُ عَنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ

وقَدْ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ مُعْتَذِراً والعُذْرُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَقْبولُ

مَهْلاً هَداكَ الذي أَعْطاكَ نافِلَةَ الْقُرْآنِ فيها مَواعيظٌ وتَفْصيلُ

لا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوالِ الوُشاةِ ولَمْ أُذْنِبْ وقَدْ كَثُرَتْ فِيَّ الأقاويلُ

ويهاجم ابن الزبعرى الوشاة أيضا، بعد إعلانه التوبة، فيصف أمرهم بأنه مشئوم، يقول:[2]

أيام تأمرني بأغوى خطة سهم وتأمرني بها مخزوم

وأمد أسباب الردى ويقودني أمر الوشاة وأمرهم مشئوم

فاليوم آمن بالنبي محمد قلبي ومخطئ هذه محروم

مضت العداوة فانقضت أسبابها ودعت أواصر بيننا وحلوم

ويمدح كعب بن زهير الرسول الكريم فيستخدم ألفاظا تعد جديدة في المدح العربي آن ذاك، وهي: "الرسول سيف يستضاء به"، الرحمن ، القدر... مما يدل على نضوج الشاعر الفكري، واطلاعه على المفاهيم الإسلامية، أمّا ابن الزبعرى فذكر الوشاة، ثم عرج على مدح الرسول، صلى الله عليه وسلم، فقد عمد كلا الشاعرين في

[1] ابن زهير، كعب، ديوانه، ص ٦٥.

[2] ابن الزبعرى، عبد الله، ديوانه، ص ٤٥، ٤٦.

مدحهما للرسول الكريم إلى توظيف الثقافة الدينية والقبلية، فنجد أن كعب بن زهير يمدح بني هاشم والصحابة من المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم وبيوتهم من أجل نصرة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ويتوافق الشاعران على استخدام الألفاظ الإسلامية، ومن ذلك: "فاغفر فدى لك والداي"، "راحم ومرحوم"، " والله يشهد"، "وبرهان الإله عظيم"، فابن الزبعرى كثف الصور الإسلامية التي لها دور في التأثير في المتلقي، واللافت للنظر في كلا الاعتذارين إن كلا الشاعرين أورد لفظة (أعطاك) في مدح كعب بن زهير "اعطاك نافلة القرآن"، وعند ابن الزبعرى: "أعطاك بعد المحبة برهانا"، وكلتا العبارتين تحملان دلالة الإيمان بالنبوة والرسالة، وإن كانت عبارة ابن الزبعرى، كما أرى، أقوى إذ يقول إن الله زرع محبتك التي تدل على صدقك ليرفع شأنك، ويعلي قدرك بين جميع خلقه، ثم عمد إلى مدح قريش وحدده في بني هاشم حصرا، "قرم علا شأنه من قريش"، ليدل على هذا النسب الرفيع والأصيل، ظنا منه أن ذلك يفرح الرسول الكريم، فقال:[١]

إنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيوفِ اللهِ مَسْلُولُ

في فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قالَ قائِلُهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أسْلَمُوا زُولُوا

زالُوا فمَا زالَ أَنْكاسٌ ولا كُشُفٌ عِنْدَ الِّلقاءِ ولا مِيلٌ مَعازيلُ

شُمُّ العَرانِينِ أبْطالٌ لُبوسُهُمْ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ في الهَيْجَا سَرابيلُ

بِيضٌ سَوَابِغُ قد شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ كأنَّها حَلَقُ القَفْعاءِ مَجْدولُ

يَمْشونَ مَشْيَ الجِمالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنابِيلُ

لا يَفْرَحونَ إذا نَالتْ رِماحُهُمُ قَوْماً ولَيْسوا مَجازِيعاً إذا نِيلُوا

لا يَقَعُ الطَّعْنُ إلاَّ في نُحورِهِمُ وما لَهُمْ عَنْ حِياضِ الموتِ تَهْليلُ

[١] ابن زهير، كعب، ديوانه، ص ٦٧.

أمّا ابن الزبعرى فيقول:[1]

فاغفر فدى لك والداي كلاهما زللي فإنك راحم مرحوم

وعليك من علم المليك علامة نور أغر وخاتم مختوم.

أعطاك بعد محبة برهانه شرفا وبرهان الإله عظيم

ولقد شهدت بأن دينك صادق حق وأنك في العباد جسيم

والله يشهد أن أحمد مصطفى مستقبل في الصالحين كريم

واللافت للنظر أن ابن الزبعرى عمد إلى قصيدة اعتذار أخرى على بحر الخفيف اعتذر فيها لرسول الله، صلى الله عليه، يقول:[2]

يا رَسولَ المَليكِ إِنَّ لِساني راتِقٌ ما فَتَقتُ إِذ أَنا بورُ

إِذ أُبارى الشَيطانَ في سِنَنِ الغَ يِّ وَمَن مالَ مَيلَهُ مَثبورُ

آمَنَ اللَحمُ وَالعِظامُ لِرَبي ثُمَ قَلبي الشَهيدُ أَنتَ النَذير

إِنَّني عَنكَ زاجِرٌ ثَمَّ حَيّا مِن لُؤَى وَكُلُّهُم مَغرورُ

إِنَّ ما جِئنا بِهِ حَقُ صِدقٍ ساطِعٌ نورُهُ مُضِيءٌ مُنيرُ

جِئتَنا بِاليَقينِ وَالبِرّ وَالصِد ق وَفي الصِدقِ وَاليَقينِ سُرورُ

أَذهَبَ اللَهُ ضلَّةَ الجَهلِ عَنا وَأَتانا الرَخاءُ وَالمَيسورُ

ونخلص إلى القول إن الشاعرين حاولا في اعتذاريتهما حشد البراهين والأدلة، والمقاييس القطعية الاستدلال بالألفاظ الإسلامية من أجل إقناع المتلقي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ولكن كل شاعر منهما كانت له طريقة عرض تختلف عن الآخر في عدد الأبيات وفي الأفكار والأساليب، فقصيدة زهير ثمان وخمسون بيتا، أمّا قصيدة ابن الزبعرى فهي أربعة عشر بيتا، وبنى كعب بن زهير قصيدته على نمط

[1] ابن الزبعرى، عبد الله، ديوانه، ص ٤٦.

[2] ابن الزبعرى، عبد الله، المصدر السابق، ص ٣٦.

القصيدة التقليدية "النسيب والرحلة ثم المديح"، لأنه يعد قطبا من أقطاب مدرسة عبيد الشعر، أمّا ابن الزبعرى فلم يلتزم في بنائه لاعتذاريته بنظام القصيدة التقليدية؛ فقد بدأها بذكر حالته النفسية المضطربة، ثم مدح واعتذر، ويرى الباحث أن سبب ذلك هو شعريته التي اعتادت شعر الحماسة، فلم يعثر الباحث في شعره الذي وصلنا وهو قليل وأكثره مشكوك فيه، على أي قصيدة مدح، فديوانه كله أشعار حماسية بينها قصيدتان اعتذاريتان أنشدهما أمام رسول – صلى الله عليه وسلم.

أمّا كعب فقال اعتذارية واحدة.

المبحث الثاني: أساليب الاعتذار اللغوية عند الشاعرين

تكشف دراسة المعجم لأي شاعر عن مدى اتساع ثقافته، إذ إن لغته الشعرية بوضوحها أو غموضها تكشف عن تجارب الشاعر وخبرته في الحياة، "لأنها الأداة الأساسية للشاعر على الرغم من استخدام أسلافه لها، "وطريقة استخدام اللغة عند الشعراء هي التي يتم بها التمايز والتفاضل بينهم"[١]، فاللغة الشعرية هي الوعاء المادي الذي يصب فيه الشاعر عناصر الشعر كلها، ولا تتشكل القيمة الأدبية للغة عبر نهوضها بوظيفة احتواء العناصر الأدبية ونقلها إلى الجمهور فحسب؛ وإنما للغة قيمة جمالية تتحقق عبر توليف بناء الألفاظ في تراكيب نحوية ينتج فيها الشاعر أساليب إبداعية لها القدرة على إثارة المتلقي وتشويقه وإقناعه وتحريك مشاعره على نحو معين، لذا عدها (لوتمان) "الأساس الذي يبنى عليه النص، فقال: "إن البنية النحوية تؤدي في

[١] عبد اللطيف، محمد حماسة، اللغة وبناء الشعر، دار غريب للنشر والطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م، ص ٣١.

الأثر الشعر وظائف مكملة لا تؤدّيها في غيره"[1] إلا أن الأمر لا يبدو بهذا السهولة لأن الشاعر لا يمكنه أن يأتي بهذه الكلمات، ويكوّن منها قصيدة، فمن "قبيل المحال صياغة جملة مفيدة اعتمادا على رصف الكلمات المأخوذة من المعجم مباشرة، واحتمال تركيب جملة بأخذ الكلمات صدفة من المعجم ووضعها إلى جانب بعض، هو احتمال متعذر"[2].

ومن أبرز المثيرات اللغوية التي برع فيها الشاعران في اعتذاريتهما التراكيب الطلبية التي تعد إحدى أفضل الأساليب التي يسعى الشاعر إلى إثارتها عند المتلقي عبر اعتماده أساليب لغوية تعمل على استفزاز المتلقي، وتشويقه لتلقي العبارات بأفق توقع مليء بعنصر المفاجأة، وهي سمة أصيلة في الشعر، لأنه وسيلة ناجعة يسلكها الشعراء للتأثير في الخطاب عبر عناصره الفنية والسياقية واللغوية، فالشعراء الاوائل لم يفتتحوا قصائدهم بالمقدمات الطللية إلا لتشويق المتلقي وإثارته، وتحفيز سمعه، وتنشيط ذاكرته لما سينشد بعده،[3] وقد أتبع الشاعران في اعتذارهما أساليب طلبية عدة منها:

أسلوب الأمر:

ولعلنا لا نجافي الحقيقة إذا ما قلنا بأنه لا يخلو شعر شاعر من أسلوب الأمر، لأن الشعر محصلة تجربة شعرية مر بها أو حدث يدهشه، أو يستوقفه، ويثير القريحة الشعرية في نفسه، والحياة فيها الفعل والطلب، وهذه "صيغة تستدعي الفعل، أو قول

---

[1] مفتاح، محمد، في سيمياء الشعر القديم دراسة نظرية وتطبيقية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ١٩٨٩، ص ٤٦.

[2] كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، ترجمة، محمد الولي، ومحمد العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٦، ص ١٠٢.

[3] عمارة، السيد أحمد، دراسة في نصوص الشعر الجاهلي تحليل وتذوق، مكتبة المتنبي، ٢٠٠٣م، ص ١٥٨.

ينبئ على استدعاء الفعل من وجهة نظر الغير على وجه الاستعلاء"[١] ويكون بصيغ عدة: فعل الأمر أو المضارع المقترن بلام الأمر، أو المصدر النائب عن فعله، أو اسم فعل الأمر.

وقد يستعمل الأمر في غير مفهومه الأصلي وهو استدعاء الفعل، فيخرج إلى معانٍ عدة، مجازية تسهم في إغناء النص الشعري.

وبالعودة إلى قصيدتي الشاعرين فقد وجد الباحث أن كليهما استعمل صيغة فعل الأمر في اعتذارهما، ولكن بمعاني مختلفة، فاستخدم كعب بن زهير فعل الأمر في قوله: (أكرم بها خلة) لإنشاء المدح، واستخدم الفعلين (زولوا، وقيلوا) في الطلب الحقيقي، واستخدم الفعل (قيلوا) للنصح والإرشاد ويصح أنه استخدمه في الطلب الحقيقي: [٢]

في عُصبَةٍ مِن قُرَيشٍ قالَ قائِلُهُم بِبَطنِ مَكَّةَ لَمّا أَسلَموا **زولوا**

قالَ لِلقَومِ حاديهِم وَقَد جَعَلَت وُرقُ الجَنادِبِ يَركُضنَ الحَصى **قيلوا**

واستخدم الفعل(خلوا) للالتماس، يقول:[٣]

فَقُلتُ **خَلّوا طَريقي** لا أَبا لَكُمُ فَكُلُّ ما قَدَّرَ الرَحمَنُ مَفعولُ

واستخدم لا الناهية والفعل المضارع للرجاء:[٤]

لا تَأخُذَنّي بِأَقوالِ الوُشاةِ وَلَم أُذنِب وَلَو كَثُرَت عَنّي الأَقاويلُ

---

[١] **اليمني، الإمام يحيى حمزة علي إبراهيم العلوي، الطراز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ج:٣، ص١٥٥.**

[٢] **ابن زهير، كعب، ديوانه، ص ٦٧.**

[٣] **ابن زهير، كعب، ديوانه، ص ٦٥.**

[٤] **ابن زهير، كعب، ديوانه، ص ٦٥.**

واستخدم (مهلا) وهو مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره لفعل محذوف مع فاعله، والتقدير (تمهل)، وهي لفظة لها تأثير في نفس المتلقي واضح، إذ هي تنقل مشاعر الشاعر وأحاسيسه من حال إلى حال أخرى، يقول:[1]

مَهلاً هَداكَ الَّذي أَعطاكَ نافِلَةَ ال قُرآنِ فيها مَواعيظٌ وَتَفصيلُ

وأما ابن الزبعرى فاستخدم أسلوب الطلب في قصيدته، استخدم فعلي الأمر (فاغفر، وارحم) في غير معناهما الأصلي، لأن الطلب بهما جاء متوشحا باللطف والوصال، فالشاعر يرجو العفو من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول:[2]

فاغفِرْ فِدىً لك وَالِدايَ كِلاَهُما زَلَلِي فإنَّك رَاحِمٌ مَرْحُومُ

وقدم الخبر (عليك) ليعزز قوة المعنى، وليعطى دلالات تفصح أكثر عن مشاعر التوبة والاعتذار والندم، غالبا ما يوظف التقديم لبيان الأهمية التي تستوجب سرعة البث، وقوة الأسلوب ليتم حسم الموقف بتراكيب مقصودة، يقول:[3]

عَليكَ من أَثَر المَلِيكِ عَلامَةٌ نُورٌ أضَاءَ وخَاتَمٌ مَخْتُومُ

وممّا يمكن ملاحظته أن كعب بن زهير وظف فعل الأمر، ولا الناهية، وصيغة المفعول المطلق ليحمل معنى الطلب في اعتذاره، وأمّا عبد الله بن الزبعرى فوظف فعل الأمر وحسب في اعتذاره.

أسلوب التوكيد:

يعد أسلوب التوكيد من الأساليب البلاغية التي يعتمدها الشعراء في شعرهم، ولا سيما شعراء الاعتذارات، لأنه "استخدام طرق خاصة لتقوية الكلام السابق، وتثبيته سواء

---

[1] **ابن زهير، كعب، ديوانه، ص ٦٥.**

[2] **ابن الزبعرى، عبد الله، ديوانه، ص ٤٦.**

[3] **ابن الزبعرى، عبد الله، ديوانه، ص ٤٦.**

بإعادة اللفظ أم باستعمال كلمات خاصة لتثبيت المعنى، ودفع الشبهة عنه" [١]، وبهذا يرقى التوكيد بتراكيبه اللغوية إلى مراحل الحس والعقل من خلال بعض أدوات التوكيد: أنّ، وإنّ، واللام في جواب القسم، ونون التوكيد الثقيلة والخفيفة، وحروف الجر الزائدة. ويلجأ الشاعر في اعتذاره إلى إبراز مؤكداته لما لهذا الأسلوب من تأثير في نفس المتلقي، ولأنها تساعد على إزالة الشك، وتجلية الدلالة، وينجلي بها المعنى المقصود فيما يسعى إليه المتكلم حتى يجعله مركز اهتمامه، ومن هنا فقد عمد كلا الشاعرين إلى استعمال أسلوب التوكيد في الحروف، ولاسيما(إن) مكسورة الهمزة، وهي من الأحرف المشبهة بالفعل، التي تؤكد اتصاف اسمها بخبرها، فقد استعملها كعب بن زهير خمس مرات في اعتذاره (إنَّ الأمانِيَّ والأحْلامَ تَضْليلُ)،[٢] (إنَّك يا ابْنَ أبي سُلْمَى لَمَقْتول)،[٣] (أُنْبِئْتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَن)،[٤] (وقيلَ إنَّكَ مَسبُورٌ ومَسْئُول)،[٥] (إنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضاءُ بِهِ)،[٦] أمّا ابن الزبعرى فقد استعمل أن أربع مرات، (مِمّا أَتاني أَنَّ أَحمدَ لامَني)،[٧] (إنّي لمُعتَذِرٌ إِلَيكَ مِن الَّذي)،[٨] (ولقد شهدت بأن دينك صادق)،[٩] (والله يشهد أن أحمد مصطفى)،[١٠] ونجد أن التوكيد يجعل الصورة أقرب إلى الحد الخاص منه إلى العام، أو تبعد احتمالية تعدد المعنى في ذهن المتلقي، إذ إنه الارتباط

---

[١] عيد، محمد، النحو الموصفي، نشر عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م، ص ٤٦٧.

[٢] ابن زهير، كعب، ديوانه، ص ٦٢.

[٣] المصدر السابق، ص ٦٥.

[٤] ابن زهير، كعب، المصدر السابق، ص ٦٥.

[٥] ابن زهير، كعب، المصدر نفسه، ص ٦٥.

[٦] نفسه، ص ٦٧.

[٧] ابن الزبعرى، عبد الله، ديوانه، ص ٤٥.

[٨] ابن الزبعرى، المصدر السابق، ص ٤٥.

[٩] المصدر نفسه، ص ٤٦.

[١٠] نفسه، ص ٤٦.

والعلاقة بين الأدوات أو اللفظ التي ارتبط بالمعنى لذا عمدا كلا الشاعرين إلى ربط اعتذاره أمام رسول الله بالمؤكدات كي تصل إلى إحساسه ومشاعره. واللافت للنظر أن كعب بن زهير لم يكتفِ بأسلوب التوكيد (بأن)، وإنما عمد إلى أسلوب التكرار اللفظي لما له من واقع نفسي وموسيقي في نفس المتلقي من خلال تكرار عبارة "رسول الله" أربع مرات، فقال:[1]

أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَني والعَفْوُ عَنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ

وقَدْ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ مُعْتَذِراً والعُذْرُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَقْبولُ

وجاء التكرار على مستوى الشكل والمضمون، لأنه يولد تناسقا سمعيا وجماليا داخل النص الشعري، مما يخلق انسجاما إيقاعيا يؤثر في نفس المتلقي، وهو ما دفع كعب إلى التكرار اللفظي (رسول الله) فقد أوصل هذه العبارة رسالة مشفرة إلى رسول الله بأن كعب بن مالك قد أسلم وحسن إسلامه،

ولم يكثر ابن الزبعرى من التكرار اللفظي فلا نجده يكرر سوى الضمير المخاطب المفرد (الكاف) في: إليك، لك، وفإنك، وعليك، وأعطاك، ودينك، وأنك ليكون الرسول هو محور القصيدة، وليكون الانتباه كله على ما يقوله له وعنه.

أسلوبا النفي والنهي

وهما من أكثر الأساليب البلاغية استخداما عند شعراء الاعتذارات، لأنهما تعكسان حالة القلق الذي يعيشه الشاعر، ويلجأ إليهما الشاعر من أجل الارتقاء في الخطاب، ودفع التهم عنه، ومن هنا عمد كعب بن زهير إلى استعمال أسلوب النفي من خلال أداة النفي (لا)، فقد أوردها ثماني مرات في اعتذاريته:

[1] **ابن زهير، كعب، المصدر السابق، ص ٦٥.**

(لا ألفينك) فقال: [١]

وَقالَ كُلُّ خَليلٍ كُنتُ آمُلُهُ لا أُلفِيَنَّكَ إِنّي عَنكَ مَشغولُ

(لا أبالكم)، فقال: [٢]

فَقُلتُ خَلّوا طَريقي لا أَبا لَكُمُ فَكُلُّ ما قَدَّرَ الرَحمَنُ مَفعولُ

(لايزال بواديه) فقال:[٣]

وَلا يَزالُ بِواديهِ أَخو ثِقَةٍ مُطَرَّحُ البَزِّ وَالدَرسانِ مَأكولُ

(لا كشف عند اللقاء)، (ولا ميل المعازيل)، قال:[٤]

زَالوا فَمازالَ أَنكاسٌ وَلا كُشُفٌ عِندَ اللِقاءِ وَلا ميلٌ مَعازيلُ

(لا يحل له)، فقال:[٥]

إذا يُساوِرُ قِرناً لا يَحِلُّ لَهُ أَن يَترُكَ القِرنَ إِلّا وَهُوَ مَفلولُ

مِنهُ تَظَلُّ حَميرُ الوَحشِ ضامِرَةً وَلا تُمَشّي بِواديهِ الأَراجيلُ

(لا يفرحون)، فقال:[٦]

لا يَفرَحونَ إِذا نالَت رِماحُهُمُ قَوماً وَلَيسوا مَجازيعاً إِذا نيلوا

(لا يقطع الطعن) فقال: [٧]

لا يَقَعُ الطَعنُ إِلّا في نُحورِهِمُ ما إِن لَهُم عَن حِياضِ المَوتِ تَهليل

---

[١] **ابن زهير، كعب، ديوانه، ص ٦٥.**

[٢] **ابن زهير، كعب، المصدر السابق، ص ٦٥.**

[٣] **ابن زهير، كعب، المصدر نفسه، ص ٦٦.**

[٤] **نفسه، ص ٦٧.**

[٥] **نفسه، ص ٦٧.**

[٦] **نفسه، ص ٦٧.**

[٧] **نفسه، ص ٦٧.**

وهذه الأبيات التي تضمنت النفي تكشف جميعها عن حال الاضطراب التي يعيشها الشاعر، فهو بتكرارها يعبر عن رفضه ونفيه للتهم الموجهة إليه، ويبني به عباراته المتناسقة والمتلائمة من أجل صياغة جمل موحية بما يهدف إليه، بل إنه في عبارة (لا) يرسخ مفهوما كاملا بحقيقة التوبة وإعلان إسلامه. كما إن في استعماله ما النافية إحدى عشرة مرة، يسعى لتثبيت براءته مما نسب إليه، ومما كان عليه في الجاهلية فقال: (ما سعاد) [1]

ومَا سُعَادُ غَداةَ البَيْن إِذْ رَحَلوا إِلاّ أَغَنُّ غضيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

وقال: (فمَا زالَ أَنْكاسٌ)[2]

زالُوا فمَا زالَ أَنْكاسٌ ولا كُشُفٌ عِنْدَ الِّلقاءِ ولا مِيلٌ مَعازيلُ

وقال:(ما قَدَّرَ الرَّحْمنُ)[3]

فقُلْتُ خَلُّوا سَبيلِي لاَ أبالَكُمُ فَكُلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمنُ مَفْعولُ

وقال:(مالهم عن حياض) [4]

لا يَقَعُ الطَّعْنُ إلاَّ في نُحورِهِمُ وما لَهُمْ عَنْ حِياضِ الموتِ تَهْليلُ

وقال:(ما وعدت)[5]

يا وَيحَها خُلَّةً لَو أَنَّها صَدَقَت ما وَعَدَت أَو لَو أَنَّ النُصحَ مَقبولُ

وقال: (فما تدوم)[6]

فَما تَدومُ عَلى حالٍ تَكونُ بِها كَما تَلَوَّنُ في أَثوابِها الغولُ

---

[1] **نفسه، ص ٦٠.**

[2] **نفسه، ص ٦٧.**

[3] **ابن زهير، كعب، ديوانه، ص ٦٥.**

[4] **ابن زهير،كعب، المصدر السابق، ص ٦٧.**

[5] **ابن زهير، كعب، المصدر نفسه، ص ٦١.**

[6] **نفسه، ص ٦١.**

وقال: (فما تمسك بالوصال)[١]

وَما تَمَسَّكُ بِالوَصلِ الَّذي زَعَمَت إِلّا كَما تُمسِكُ الماءَ الغَرابيل

فَلا يَغُرَّنَكَ ما مَنَّت وَما وَعَدَت إِنَّ الأَمانِيَ وَالأَحلامَ تَضليلُ

وقال: (ما فات عينها)[٢]

كَأَنَّ ما فاتَ عَينَيها وَمَذبَحَها مِن خَطمِها وَمِن اللَحيَينِ بَرطيل

وقال: (مازلت اقتطع)[٣]

مازِلتُ أَقتَطِعُ البَيداءَ مُدَّرِعاً جُنحَ الظَلامِ وَثَوبُ اللَيلِ مَسبولُ

ولـيس فعـل مـاض جامـد يفيـد النفـي، اسـتعمله الشـاعر مـرة واحـدة، فقـال:[٤] (ولَيْسـوا مَجازِيعاً)

لا يَفْرَحونَ إذا نَالتْ رِماحُهُمُ قَوْماً ولَيْسوا مَجازِيعاً إذا نِيلُوا

ولم أداة جزم ونفي، جاءت مرة واحدة، (لم يُجز مَكْبولُ)، فقال: [٥]

بانَتْ سُعادُ فَقَلْبي اليَوْمَ مَتْبولُ مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُجز مَكْبولُ

وعمد كعب بن زهير إلى أسلوب "النهي، وهو طلب المتكلم من المخاطب الكف عن الفعل على سبيل الاستعلاء"[٦]، وسبب اعتذاره لغايات مقصودة، انطلاقا من عوامل نفسية ومعنوية، عبر توظيفه أداة (لا الناهية) في أربعة مواضع، وهذه الصيغة تتحرك من موضعها حركة داخلية، لكي تفرز دلالات متعددة تستمد قوامها من المعنى

---

[١] **نفسه، ص ٦١.**

[٢] **نفسه، ص ٦٣.**

[٣] **نفسه، ص ٦٧.**

[٤] **نفسه، ص ٦١.**

[٥] **نفسه، ص ٦٠.**

[٦] **فيود، بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٤، ص ٣٧١.**

الأصلي، ولكنها تتشبع بطبيعة السياق والمقام،[1] لذا عمد إليها كعب بن مالك في اعتذاره كي ينفي عن نفسه التهم، ومنه (لا تَأْخُذَنّي بِأَقْوالِ الوُشاةِ)، فقال:[2]

لا تَأَخُذَنّي بِأَقوالِ الوُشاةِ وَلَم أُذنِب وَلَو كَثُرَت عَنّي الأَقاويلُ

ومن النهي، فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّتْ، فقال [3]

فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّتْ وما وَعَدَتْ إنَّ الأمانِيَّ والأحْلامَ تَضْليلُ

حاول الشاعر من خلال أسلوب النهي بيان رغبته وحرصه على الامتثال إلى أوامر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، واستجابته لما نهى عنه، إذ لم يقصد النهي على وجه الحقيقة؛ فالذي يفهم من السياق والقرائن (الالتماس) وإنما عمد بأسلوب النهي لتأكيد توبته وإعلان إسلامه وبراءته عن كل ما قيل عنه.

ويتضح مما تقدم إن كعب بن زهير عمد في اعتذاره إلى أساليب (الأمر والنهي، والنفي، التوكيد)، وقد شكل استخدامها ظاهرة بلاغية بما أفادت من معانٍ مجازية عملت على إيصال المعاني والأفكار بصورة إقناعية تنأى عن الالتزام عبر استتباعهما تعليلا يوضح السياق الطلبي من الغاية التوظيفية، فالأساليب لم تكن على وجه الاستعلاء، وإنما لأغراض بلاغية تسهم في إغناء المعنى المراد إيصاله للمخاطب وهو نيل رضى الرسول الكريم، وإعلان التوبة.

أما ابن الزبعرى فلم يعمد إلى أسلوبي (النهي والنفي) في اعتذاره؛ وإنما استخدم أسلوب الأمر فقط، وعبر أن كعب بن زهير توبته واعتذاره باستخدام طرق

---

[1] **عبد المطلب، محمد، جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٥، ص ١٩٩.**

[2] **ابن زهير، كعب، المصدر السابق، ص ٦٥.**

[3] **ابن زهير، كعب، المصدر نفسه، ص ٦٢.**

متنوعة منها أسلوب التكرار للتعبير عن خلجاته النفسية أمّا ابن الزبعرى فلم يجنح إلى التكرار في اعتذاره.

المبحث الثالث: صور الاعتذار عند الشاعرين

يعد تقمص الشاعر للغته وانصياعه لها في الصياغة، وتماهيه معها هو العامل الأساس الذي جعل من لغته الشعرية لغة تصويرية، إذ لا نكاد نفسر صورة حتى نجد صورة أخرى مستوحاة من روح العصر من غير الاعتماد على الوسائل البلاغية بشتى عناصرها التكوينية.[١] وبما أن لكل شاعر علمه وتجاربه الخاصة التي يود إيصالها إلى المتلقي، وهذه العوالم وإن كانت تمثل في كثير من الأحيان في واقعها الحقيقي إلا أنها تمثل القيم، والثقافات، والأعراف، والظروف الحياتية، وآلية ترجمتها ونقلها إلى المتلقي بطريقة تجعل من الخطاب فناً إبداعيا، فإحساس الشاعر بالواقع وما يجري فيه من أحداث، يختلف إلى حد كبير عن إحساس الآخرين، وبالتالي فإن ترجمته لهذا الواقع سيوسم بطابع التميز الذي تتضافر على كل العناصر الشعر ولاسيما الصورة الشعرية، وهي "وسيلة حتمية لإدراك نوع متميز من الحقائق تعجز اللغة العادية عن إدراكه وتوصيله"،[٢] وقد عني بها القدماء وجعلوها مرتبطة بالإبداع الشعري، وتجدر الإشارة إلى أن أول من أشار إليها هو الجاحظ، فقال: "صناعة وضرب من النسيج، وجنس من التصوير"،[٣] واستقر مفهوم الصورة عند عبد القاهر الجرجاني، فقال: "وأعلم

---

[١] البطل، علي، الصورة في الشعر العربي حتى اخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨١، ص ٢٦.

[٢] عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي، مصر، ط٣، ١٩٩٢، ص ٣٨٣.

[٣] الجاحظ، عمر بن بحر، كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٦٥، ج:٣ ص ١٣٢.

أن قولنا (صورة) إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه في عقولنا على الذي نراه في أبصارنا"،[1] وقد كانت الصورة من أبرز أركان الشعر عند شاعرينا، في اعتذارهما، فقد عمدا إلى أسلوب التشبيه في اعتذارهما لأنه يعد أقرب وسيلة للإيضاح والإبانة، والتأكيد، وإجلاء للغامض منه، فقال كعب بن زهير يصف سعاد في أبيات شكلت لوحة حسية حركية لجسدها؛ فهي هيفاء عجزاء لا يشتكي قصر منها ولا طول: [2]

هَيْفاءُ مُقْبِلَةً عَجْزاءُ مُدْبِرَةً لا يُشْتَكى قِصَرٌ مِنها ولا طُولُ

تَجْلُو عَوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَتْ كأنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ

ويرصد كعب بن زهير صورا تتلاءم مع مكانة المخاطب، فقد وظف التشبيه ليصف حالته النفسية الممزقة بين الماضي والحاضر، فالماضي يأسره بذكرياته الأليمة بسبب موقفه من الإسلام، والحاضر يطارده بسبب دمه المهدور، ويحاول من خلال التشبيه حشد جملة من الألفاظ المحملة بالدلالات النفسية "كأنه منهل، كأنها حلق" ليشير إلى ما تسيطر عليه من هموم وضعف، ولعل في تشبيهه تقلب المحبوبة في حبها له بتلون الوشاة في أقوالهم، يقول: [3]

يا وَيحَها خُلَّةً لَو أَنَّها صَدَقَت ما وَعَدَت أَو لَو أَنَّ النُصحَ مَقبولُ

لَكِنَّها خُلَّةٌ قَد سيطَ مِن دَمِها فَجعٌ وَوَلعٌ وَإِخلافٌ وَتَبديلُ

فَما تَدومُ عَلى حالٍ تَكونُ بِها كَما تَلَوَّنُ في أَثوابِها الغولُ

وَما تَمَسَّكُ بِالوَصلِ الَّذي زَعَمَت إِلّا كَما تُمسِكُ الماءَ الغَرابيلُ

كَانَت مَواعيدُ عُرقوبٍ لَها مَثَلاً وَما مَواعيدُها إِلّا الأَباطيلُ

---

[1] **الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، كتاب دلائل الأعجاز، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص ٥٠٨.**

[2] **كعب بن زهير، ديوانه، ص ٦٠.**

[3] **ابن زهير، كعب، المصدر السابق، ص ٦١.**

أَرجو وَآمُلُ أَن يَعجَلنَ في أَبَدٍ وَما لَهُنَّ طِوالَ الدَهرِ تَعجيلُ

فَلا يَغُرَّنَكَ ما مَنَّت وَما وَعَدَت إِنَّ الأَمانِيَ وَالأَحلامَ تَضليلُ

ويستخدم ابن الزبعرى التشبيه في قوله:[١]

مِمّا أَتاني أَنَّ أَحمدَ لامَني فيهِ فَبِتُ كَأَنِني مَحمومُ

إذا تأملنا قول ابن الزبعرى وجدناه يصوغ التشبيه، وأول ما يطالعنا في النص هو الكشف عن نفسيته المضطربة من أثر سماع خبر لوم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، له وأثر هذا القول فيه، فهو أصبح في خوف شديد وقلق وكأنه مصاب بالحمى من شدة الهول، وهذه الصورة الحسية فيها إبداع، فقد صور أثر اللوم بما يلائمه من القيمة التصويرية "بت كأني محموم، وهذا الخيال في رسم الصورة الفنية تشكل من ربط التشبيه بين ما هو عقلي، (أحمد لامني)، وحسي، (كأنني محموم)، والغاية لفت انتباه المتلقي بالتوبة والدخول في الإسلام. والتنويع في التصوير يقوي الحجة، ويزيد من قدرة الشاعر على الإقناع، وهذا فعله الشاعران فهما عمدا إلى الوصف والتشبيه والكناية لتقوية المعنى في الاعتذارين، لأن الكناية هي إحدى الوسائل البلاغية التي تدعم اللغة الشعرية في تشكيل الصورة الشعرية، والمراد بها "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره في اللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ اليه، ويجعله دليلا عليه"،[٢] وهي تفتح آفاق التخيل والتأمل للمتلقي في النص من الكناية.

ومن ذلك قول كعب في اعتذاره (شُمُّ العَرانِينِ أبْطالٌ لُبوسُهُمْ)، (بِيضٌ سَوَابِغُ)، (يَمْشونَ مَشْيَ الجِمالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ)، وهي كنايات عن النسب الرفيع، والكرم، والشجاعة، التي تدل على أن الشاعر يمتلك ملكة لغوية كبيرة، حيث يستطيع أن ينقض

[١] ابن الزبعرى، عبد الله، ديوانه، ص ٤٥.

[٢] الجرجاني، عبد القاهر، كتاب دلائل الأعجاز، ص ٦٦.

التهمة المنسوبة إليه، وإعلان التوبة من خلال الصورة الكنائية، (شم العرانين أبطال لبوسهم)، (بيض السوابغ)، والشاعر يصور نسب الرسول صلى عليه وسلم، بأسلوب تشبيهي، يجعل المتلقي يستحضر هذا النسب في ذهنه، مصحوبا بالمدح على أن بني هاشم شجعان، ولباسهم من نسيج داود، حتى يقبل توبة الشاعر.

ويصف ابن الزبعرى الرسول، صلى الله عليه وسلم، من خلال قوله: "وعليك من علم المليك علامة" وهي "كناية عن خاتم النبوة"، وقد وصف الفقهاء خاتم النبوة بأنها لحمة بارزة في جسده صلى الله عليه وسلم، وهذا التعبير أعطى بعدا جماليا، ومعنى بليغا، فلو صرح الشاعر بالمعنى لما خرجت الصورة بهذه الجزالة.

ونجد أن كعب ابن زهير استخدم الكناية عن الحسب والنسب، في قوله: "قرم علا بنيانه من هاشم"، لأن الكناية دليل وإثبات، وبالرغم من أن الانتقال من الكناية إلى المقصود يتطلب وسائط، إلا أنها جاءت بأسلوب يسهل فهمه، وهو علو نسب رسول، صلى عليه وسلم.

نخلص إلى القول إن الشاعرين استخدما التصوير البسيط الواضح المعتمد على الاستعارة او التشبيه غير العميق لتكوين صور ساعدت على جعل نصي الشاعرين أكثر إقناعا وقبولا.

وأثبتت الدراسة لجوء كعب إلى كناية عن الحسب والنسب في اعتذاره، كما في قوله: (قرم علا بنيانه من هاشم) أمّا ابن الزبعرى فقد استخدم كناية عن الحسب والنسب وصدق النبوة.

ولعظمة رسول الله، ومنزلته، وظف الشاعران الألفاظ والتراكيب والصور بشكل يفصح عمّا يعتريهما من حال نفسية خائفة قلقة، ومن ذلك قوله كعب بن زهير:[1]

[1] **ابن زهير، كعب، ديوانه، ص ٦٧.**

إنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيوفِ اللهِ مَسْلُولُ

وإن مجيء هذه الصورة في سياق المدح ليحمل قدرا كبيرا من التناسب بين ما اختير لها من ألفاظ وعبارات، وبين توجيه المعاني والاعتذار، فقد عمد كعب بن زهير إلى التجسيم الذي يقترن بإلباس المعنويات، وما يقصد بها الشاعر من أفكار ومشاعر وأحاسيس، وهذه أثواب تعطي وظيفة تفاعلية تثير المخيلة معها، فقد مدح كعب بن زهير رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بقوله: "إن الرسول لسيف يستضاء" وهذه الصورة قد صاغها كعب بسعة خياله الذي يعد من العناصر الرئيسية في تشكيل الصورة الاستعارية، فربط النور، وهو تشبيه يوحي بالهداية، وبين يستضاء به، وهي استعارة على نشر النور والإسلام، وهذا هو جوهر الاستعارة الحقيقية، إذ تعد السبيل إلى الإبداع، والاختراع عبر إقامة علاقات بين أشياء، لا علاقة بينهما، لاستبطان الأفكار ونقل تأثيرها بما تحمله من صور، إلى نفس المتلقي،[1] فكلما اتسعت المسافة ازدادت متعة المتلقي.

الخاتمة

نخلص إلى القول إن كلا الشاعرين قد أبدع في صياغة الصور البلاغية في اعتذاره من تشبيه، واستعارة، وكناية، وبنسب متفاوتة، فقد كثف كعب بن زهير الصور من خلال التشبيه، والكناية، والاستعارة عبر اقتناص التناسب المنطقي بين الصور البعيدة بفاعليتها التشخيصية للجمادات، وتجسيدها لمشاعره، وانفعالاته المختلفة، أمّا ابن الزبعرى فقد جاءت الصور البلاغية لديه بين الوضوح والخفاء، وتنوعت وسائطها، ولوازمها، في اعتذاره بين ألفاظ إسلامية وجاهلية، حسب ما يقتضيه المقام.

---

[1] **مكليش، أرشيبالد، الشعر والتجربة، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، مراجعة: توفيق صايغ، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٣، ص ٢٥.**

وبعد هذه الرحلة مع أدب الاعتذارات، عند كعب بن زهير، وعبد الله بن الزبعرى، لا بد من الإشارة إلى بعض الخطوط العامة التي توصلت إليها الدراسة، وهي:

١- إن كلا الشاعرين حاولا في اعتذارهما جلب البراهين والأدلة القوية القطعية على صدق توجههما وذلك باستخدام الألفاظ والمفاهيم الإسلامية من أجل إقناع المتلقي (الرسول صلى عليه وسلم)، وأنه كان لكل شاعر طريقة تختلف في العرض عن الآخر، فقصيدة كعب بن زهير ثمان وخمسون بيتا) وأما قصيدة ابن الزبعرى فهي أربع عشرة بيتا، وإن كعب بن زهير بناها على نمط القصيدة التقليدية "النسيب والرحلة ثم المديح"، لأنه يعد قطبا من أقطاب مدرسة عبيد الشعر، أمّا ابن الزبعرى فلم يلتزم بنظام القصيدة التقليدية، فبدأ قصيدته في ذكر حاله النفسية، ثم ذكر المديح، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن ابن الزبعرى شاعر حماسه، فلم يعثر الباحث في شعره على أي قصيدة غزل؛ فأشعاره التي وصلتها جميعها في غرض الحماسة، وكما أثبتت الدراسة أن ابن الزبعرى الذي اختفت أخباره بعد إسلامه فلا يكاد يذكر، أنشد قصيدتين اعتذاريتين، أمام رسول ،صلى الله عليه وسلم، أمّا كعب بن زهير فقال قصيدة واحدة اعتذارية.

٢- في المبحث الثاني استثمر كعب الأساليب الطلبية في اعتذاريته وهي (الأمر والنهي، والنفي، التوكيد)، وقد شكلت هذه كلها ظاهرة بلاغية، بما أفادت من معان مجازية، تعمل على إيصال المعاني والأفكار بصورة إقناعية تنأى عن الإلزام عبر استتباعهما تعليلا يوضح السياق الطلبي من الغاية التوظيفية، فالأساليب لم تكن على وجه الاستعلاء، وإنما لأغراض بلاغية تسهم في إغناء المعاني المراد إيصالها للمخاطب، هي التوبة الندم، الحزن والخوف...، ومن جهة أخرى وجدنا أن ابن الزبعرى لم يعمد إلى أسلوبي (النهي والنفي) في اعتذاره، بل عمد إلى

أسلوب الأمر فقط، كما إن كعب ابن زهير عبر عن أسلوب التكرار للتعبير عن خلجاته النفسية، أمّا ابن الزبعرى فلم يجنح إلى غرض التكرار في اعتذاره.

٣- وعلى مستوى الصورة، نجد إن كلا الشاعرين قد أبدع في صياغة الصور البلاغية في اعتذارهما من تشبيه، والاستعارة، وكناية، وبنسب متفاوتة، فقد كثف كعب بن زهير الصور التشبيه، والكناية والاستعارة عبر اقتناص التناسب المنطقي بين الصور البعيدة بفاعليتها التشخيصية للجمادات، وتجسيدها لمشاعره وانفعالاته المختلفة، أمّا ابن الزبعرى فقد جاءت الصور البلاغية في قصيدته متوسطة بين الوضوح، والخفاء، وتنوعت وسائطها، ولوازمها في اعتذاره بين ألفاظ إسلامية وجاهلية حسب ما يقتضيه المقام.

المراجع والمصادر

- إبراهيم، صاحب خليل، الصورة السمعية في شعر العرب قبل الاسلام، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، د. ت
- إبراهيم، عبد القادر الشيخ، كعب بن زهير: نشأته، حياته، إسلامه، شعره، ط١، م. د، ١٩٩٩م.
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت محمد إبراهيم البنا، ومحمد عاشور، دار الشعب، د ت.
- الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، (ت ٣٥٦هـ)، الأغاني، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٤١٥هـ.
- البطل، علي، الصورة في الشعر العربي حتى اخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨١،
- التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن زهير بن محمد الشيباني، شرح قصيدة بانت سعاد للتبريزي، المكتبة الشاملة الذهبية، https://ketabonline.com/ar/books.
- الجاحظ، عمر بن بحر، كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٦٥م.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، كتاب دلائل الأعجاز، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ت.
- الجمحي، أبو عبد الله محمد بن سلّام بن عبيد الله (ت ٢٣٢هـ)، طبقات فحول الشعراء، ت محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د ت.
- الجندي، علي، في تاريخ الأدب الجاهلي، ط١، مكتبة دار التراث،١٩٩١م.

- دهش، عقيل جاسم، شعر كعب بن زهير– قراءة نقدية، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد٦١، حزيران ٢٠٢١.
- الزبعرى، عبد الله، شعر عبد الله بن الزبعرى، جمع يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢، ١٩٨١.
- الزركلي، خير الدين، (٢٠٠٢)، الأعلام ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين،٢٠٠٢م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ)، المخصص، ت خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت،١٩٩٦م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ت٣٩٥هـ، ديوان المعاني، ط١، دار الجيل، بيروت، د ت.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٢، د. ت.
- عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي، مصر، ط٣، ١٩٩٢م.
- فتحي، إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ط١، ١٩٨٦م.
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ت محمد أحمد شاكر، دار المعارف، ط١، القاهرة، د ت.
- ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، (ت ٦٢٠هـ)، كتاب التوابين، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٣.

- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، ط١، مطبعة السعادة – القاهرة، ١٣٤٨ – ١٣٥٨ هـ، وصَوّرتها: دار الفكر – بيروت، مع زيادة مجلد فهارس.
- مكليش، أرشيبالد، الشعر والتجربة، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، مراجعة: توفيق صايغ، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٣م.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ١٤١٤هـ)، لسان العرب، دار صادر، ط٣، بيروت، د ت.
- ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣ هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا (ت ١٣٨٩ هـ)، إبراهيم الأبياري (ت ١٤١٤ هـ)، عبد الحفيظ شلبي، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٥.

Apologies of Kaab bin Zuhair and Abdullah bin Al-Zebahra - A Comparative Analytical Study

Dr. Muslim Obaid Al-Rashidi

Abstract

The art of apology in poetry is deeply linked to the poet's psychology and the nature of his life; so the features of the desert appeared in terms of cruelty, and carried the meanings and images of softness, and the apologies of Kaab bin Zuhair and Abdullah bin Al-Zebahra are two apology poems of great importance; they were born of special circumstances, and were said under intense psychological pressure, and they are by two great and experienced poets who lived in the pre-Islamic era, and in the era of the beginning of Islam at the beginning of the call, and the researcher saw that there was great artistic, historical and literary benefit in studying them, so he studied them using the tools of the descriptive analytical method to answer the following questions: What is the extent of the influence of Islam on the two poems, and what is the extent of the influence of nature on the two poets, and what are the similarities and differences between the two poets in the methods of apology artistically and linguistically, and what are the differences between the two poems in depiction and methods of persuasion. The researcher found from the results of the study that there are clear differences between the two poems in the form content; and in the structure, style, depiction, language and meanings and in their choice of methods of apology, their ways, and the extent to which they were influenced by Islam.

Keywords: Apology, Balance, Analysis, Comparison, Veteran.